

الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجاً ، ومن الضر والضيق سعة ومخرجاً ، ولم يخل محنة من منحة ، ولا نقمة من نعمة ، ولا نكبة ورزية من موهبة وعطية ، الحمد لله الصبور الشكور ، العليم القدير الذي شملت قدرته كل مخلوق ، وجرت مشيئته في خلقه بتصرف الأمور ، وأسمنت دعوته لليوم الموعود أصحاب القبور ، قدر مقادير الخلائق وآجالهم ، وكتب آثارهم وأعمالهم ، فكل عسير عليه يسير ، وهو المولى النصير فنعم المولى ونعم النصير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريته وصفوته من خليقته . تحمل من مرضاته ما لم يتحملة بشر سواه ، وقام لله بالصبر والشكر حق القيام حتى بلغ رضاه . فثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه أحد من الصابرين ، أصلي وأسلم عليه ما دامت السموات والأرض ، وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار الصابرين في السراء والضراء.

### أما بعد

فإني لما رأيت أبناء أمتي في هذه الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر ، ونفع وضر ، فلم أرى لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء ، ولا في أيام البلاء أنجح من الصبر والدعاء ، لأن من جعل الله عمره أطول من عمر محنته فإنه يكشفها عنه بتطوله ورأفته ، فيصير ما هو فيه من الأذى ، فطوبى لمن وفق في الحالين للقيام بالواجبين.

### صدق الشافعي حين قال أن الدهر يومان

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر . والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر

أما ترى.... البحر تعلو فوقه جيف . وتستقر بأقصى قاعه الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لها . وليس يكسف إلا الشمس والقمر

**وقال :** أرى حمراً ترعى وتعلف ما تهوى. وأسدأ جياًعاً تظماً الدهر لا تروى وأشراف قوم لا ينالون قوتهم . وقوماً لثاماً تأكل المن والسلوى ، قضاء لديان الخلائق سابق . وليس على مر القضا أحد يقوى . فمن عرف الدهر الخؤون وصرفه . تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

### الابتلاء سنة كونية

سنة الابتلاء سنة كونية والعلة منها ، التمهيص حتى يعلم الله المؤمنين ويعلم المنافقين ويعلم الصابرين ويكون لتمهيص الصف المسلم وتنقيته من الدغل والدخل والخلاء ، وقد يكون قصاصاً في الدنيا مما تقترفه أيدي العباد ، وجزاء لهم بالسيئة على السيئة رفعاً للدرجات ، أو وضعاً للأصوار وتكفيراً للخطايا والسيئات. والابتلاء عام على العباد لا ينجو منه أحد ولو نجى من هذا الابتلاء أحد لنجى منه الأنبياء والمرسلون ، ومن تابعهم من الأولياء والصالحين ، وما ادعى أحد إيماناً بالله ورسوله إلا كان له نصيب من الابتلاء.

**الابتلاء لغة :** للبلاء في اللغة معان أشهرها **أولاً :** الإنعام ، وهو بذل النعمة للغير ، كما في قوله تعالى : ( **إن هذا لهو** **البلاء المبين** ) أي النعمة الظاهرة ؛ يقال : أبلاه الله إبلاءً وبلاءً إذا أنعم عليه . وقد يقال بلاءه ، كما قال زهير : فأبلاههما خير البلاء الذي يبلو ، أي : صنع بهما خير الصنيع الذي يبلو به عباده .

**ثانياً :** الاختبار والامتحان بالخير أو الشر ، كما في قوله تعالى : ( **و نبلوكم بالشر والخير فتنة** ) ( الأنبياء : 35 ، أي اختباراً وامتحاناً ،

يُقال : بلاءه يبلوه إذا اختبره ، ولا يقال من الاختبار إلا بلاءه يبلوه.

**الابتلاء اصطلاحاً:** تتطابق دلالات الابتلاء اللغوية مع معانيها الشرعية ،فماحتوته اللغة من دلالات تتضمنته ،معاني الآيات ،قال شيخ المفسرين ،أبوجعفر الطبري: وأصل البلاء في كلام العرب: الامتحان والاختبار ،ثم يستعمل في الخير والشر ؛لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر.

### الابتلاء في القرآن الكريم

**قال تعالى { : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } البقرة : 155 .**

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } البقرة : 214 .

**قال تعالى { : وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } البقرة : 142 .**

**وقال تعالى { : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } التوبة : 16 .**

**قال تعالى { : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } الأنفال : 28**

**قال تعالى { : وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } الفرقان : 20 .**

**وقال تعالى { : أَلَمْ يَحْصِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } العنكبوت : 1- 3 .**

**وقال تعالى { : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ } محمد : [31] .**

### الابتلاء في السنة النبوية

**1- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ( من يُرد الله به خيراً ، يُصب منه )** رواه البخاري.

**معنى يُصب منه :** ، أن الله يُقدِّر عليه المصائب حتى يبتليه بها ؛ أيصبر أم يضجر

**2- وعن عائشة قالت: قال رسول الله : ( ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها )** رواه البخاري ومسلم.

**قال الإمام المناوي ( ما من مصيبة ) أي : نازلة ، و ( إلا كفر الله بها عنه )** ذنوبه أي محي خطيئاته بمقابلتها ( حتى الشوكة يشاكها ) أي : حتى الشوكة يشاك المسلم بتلك الشوكة أي يجرح بشوكة ،و الدليل على أنها المرة من المصدر جعلها غاية للمصائب

**3- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله قال : ( ما يصيب المسلم من هم ولا غم ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها )** رواه البخاري ومسلم

**قال الإمام الغزالي : قال عيسى عليه السلام : لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض عليه لما يرجوه من ذلك من كفارة خطاياها.**

**4- وعن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟**

ألا تدعو لنا ؟ فقال : ( قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه .. والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء حتى حضر موت لا يخاف إلا الله و الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون ( رواه البخاري .

### الصبر والرضا على الابتلاء

أما الصبر على الابتلاء ، فالأصل فيه **قول الله عز وجل** : **اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ( آل عمران : 200

**وقال تعالى** ) : **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ، **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ( البقرة 156

**وقال تعالى** ) : **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** { البقرة : 177.

**وقال تعالى** { : **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** { آل عمران : 641 ،

**وقال تعالى** { : **وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** { الأنفال : 46.

**وقال تعالى** { : **وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** { النحل : 96

**وقال تعالى** { : **إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** { الزمر : 10

**وقال تعالى** { : **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** { البقرة 155

**وقال تعالى** { : **وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** { الإنسان : 12.

**وقال تعالى** { : **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** { البقرة : 153

**1- وعن صهيب بن سنان قال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) رواه مسلم

**2- وعن أنس رضي الله عنه قال:** مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: «**اتقي الله واصبري**» فقالت: «إليك عني ، فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه» ، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم تجد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين «متفق عليه.

**3- وعن عطاء بن أبي رباح قال:** قال لي ابن عباس رضي الله عنهما **ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟** فقلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : **إني أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله تعالى لي قال:** «**إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك**» فقالت : **أصبر ،** فقالت : **إني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها .** ( متفق عليه

**4- وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:** (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط) (رواه الترمذي وقال : حديث حسن

قيل عن الصبر

فالصبر كما قيل هو تجرع المرارة من غير تعيس ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، وهو التبعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص اللبية ، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة ، وهو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب ، وهو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى ، وهو المقام مع البلاء بحسن الصحة ، كالمقام مع العافية ، وهو ترك الشكوى ، والاستكانة والاستعاذة بالله عز وجل ، وألا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخطر فيهما ، والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة.

### الفرج بعد الشدة

**قال تعالى:** وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ( آل عمران : 139 - 142 )

**وقال تعالى:** قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ( الأنعام : 63-64 )

**وقال تعالى:** وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ( الصافات : 76 )

**وقال تعالى:** وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ( الأنبياء : 76 )

**وقال تعالى:** فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ( الشرح : 5-6 )

### مع الصالحين في كشف الكرب

لقد حدث للحسن البصري أيام الحجاج أمر جلل لكن الله يدافع عن الذين آمنوا فلقد دخل الحسن البصري على الحجاج واسط فرأى بناءه فقال:

" الحمد لله ان هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم عبدا ، وانا لنرى فيهم عبدا ، يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده ، وفرس فيتخذه ، وقد حف به ذباب طمع وفراش نار .

ثم يقول ألا فانظروا ما صنعت فقد رأينا يا عدو والله ما صنعت ، فماذا يا أفسق الفاسقين ، أما أهل السماء فمقتوك ، وأما أهل الأرض فلعنوك ، ثم خرج وهو يقول : إنما أخذ الله الميثاق على العلماء ليبينته للناس ولا يكتُمونه .

فتغيظ الحجاج عليه غيظا شديدا وقال يا أهل الشام: هذا عبيد أهل البصرة ، يدخل على فيشتمني في وجهي فلا يكون له مغير ولا نكير والله لأقتلنه ، فمضى أهل الشام إلى الحسن فحملوه إلى الحجاج وعرف الحسن ما قاله ، فكان طول طريقه يحرك شفتيه . فلما دخل وجد السيف

المنطع بين يدي الحجاج وهو متغيظ ، فلما رآه الحجاج كلمه بكلام غليظ فرفق به الحسن ووعظه ، فأمر الحجاج بالسيف والمنطع فرفعا ولم يزل الحسن يمر في كلامه حتى دعا الحجاج بالطعام فأكلا ، وبالوضوء فتوضأ ، وبالغالية فغلفه بيده وصرفه مكرما .

**قال صالح بن مسمار:** فقيل للحسن بم كنت تحرك شفتيك؟ قال قلت: يا غياثي عند دعوتي ، ويا عدتي في ملتي ، ويا ربي عند كربتي ، ويا صاحبيفي شدتي ، ويا ولي في نعمتي ، ويا إلهي وإله إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط ، وموسى ، وعيسى ، ويا رب النبيين كلهم أجمعين ، ويا رب كهيعص ، وطه ، وطس ، ويس ، ويا رب القرآن الكريم ، صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وارزقني مودة عبدك الحجاج وخيره ومعروفه ، واصرف عني أذاه وشره ومكروهه ومعرفته ، قال صالح: فما دعونا بها في شدة إلا فرج عنا

## وأخيراً

لا تحزنوا يا من اشتد عليكم الكرب والضيق والظنك من أبناء أمتي الإسلامية ، في مشارق الأرض ومغاربها ، فاعلموا بأن هناك رب لا تأخذه سنة ولا نوم ، إله عظيم قادر قوي جبار سوف يحكم بين العباد في يوم الميعاد . وهو القائل **سبحانه وتعالى** ) : **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** { الزلزلة: 7 - 8 .

والقائل **سبحانه وتعالى** ) : **يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ لَقَمَانٍ** : 16.

**اللهم ! رحمتك أرجو. فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال ، لا إله إلا الله العليم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم .**

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ولا تنسوننا من صالح الدعاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 06/07/2013

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)